The Arabic Textual Thresholds in Surah Yunus

عتبات النص في سورة يونس

Received 2026-05-06
Accepted 2026-09-10
Published 2026-10-17

Khalid Bin Aeid Algarni
Self-Development Skills Department, Common First Year Deanship, King Saud University, Saudi Arabia
Kalgarni@ksu.edu.sa

Abstract
This study examines textual thresholds in Surah Yunus through a multi-level analytical approach that includes stylistic, symbolic-semantic, and pragmatic thresholds, as well as spatial and temporal dimensions, with the aim of uncovering the mechanisms of meaning production within the Qur'anic text. The study is based on the assumption that the Qur'anic text is not constructed on direct meaning alone, but rather on an integrated system of thresholds that guide the reading process and frame the reception of discourse within a network of linguistic and communicative relations. The first chapter establishes the concept of textual thresholds by linking it to modern critical theories, while demonstrating its applicability to Qur'anic analysis. The study shows that classical Arabic rhetoric, although not explicitly using the term, implicitly engaged with similar concepts such as textual openings, coherence, and transitions between stylistic forms, thus confirming a methodological continuity between traditional and modern approaches. The second chapter explores the manifestations of textual thresholds in Surah Yunus in terms of language, rhetoric, and suggestive meaning. It reveals that the surah is built upon a coherent linguistic structure in which stylistic patterns intersect with symbolic meaning. Recurrent discourse patterns—such as vocative forms, emphasis, interrogation, and simile—create a balance between persuasion and impact, while spatial and temporal elements emerge as active components in the production of meaning. The third chapter analyzes the impact of textual thresholds on the recipient, demonstrating their crucial role in directing understanding and shaping response. These thresholds move the recipient from passive reception to active engagement with the discourse. Stylistic diversity, symbolic density, and pragmatic direction all contribute to generating a deep cognitive and psychological effect that reshapes the recipient's awareness and behavior. At the applied level, the study shows that stylistic thresholds organize discourse through the balance of sentence structures and variation of rhythmic endings, while symbolic-semantic thresholds reveal a network of deeper meanings. Pragmatic thresholds, in turn, demonstrate how Qur'anic discourse functions as performative acts that influence the recipient. The study concludes that integrating traditional and modern analytical approaches is a methodological necessity for understanding the Qur'anic text in depth, as it reveals a complex semantic structure that makes Surah Yunus an open text with multiple interpretive possibilities.
Keywords: Textual Thresholds, Surah Yunus, Structural Analysis, Semiotics, Reception.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مقدمة

يُعدّ النصّ القرآني من أكثر النصوص ثراءً على المستويين البنيوي والدلالي، لما يتضمنه من تداخل بين اللغة والبلاغة والسياق، بما يسهم في إنتاج معانٍ متعددة ومفتوحة على التأويل، ومن بين المقاربات النقدية الحديثة التي أثبتت فاعليتها في تحليل النصوص، تبرز مقاربة العتبات النصية بوصفها إطاراً منهجياً، يركّز على دراسة العناصر المحيطة بالنص، والتي تؤدّي دوراً مهماً في توجيه القراءة وبناء أفق التلقّي.

وقد شهد مفهوم العتبات النصية تطوراً ملحوظاً في الدراسات النقدية المعاصرة، حيث انتقل من كونه عنصراً هامشياً إلى مكوّن أساسي في تحليل الخطاب، خصوصاً مع إسهامات النقد الغربي الحديث؛ فالعتبات، مثل: العنوان والاستهلال والسياق عناصر خارجية، وتسهم في تشكيل الدلالة وتوجيه القارئ نحو تأويلات محددة، من خلال ما تحمله من إشارات وإيحاءات. (Susanto et al., 2021) وفي هذا الإطار، تمثل سورة يونس نموذجاً دلالياً غنياً لتطبيق ذلك المنهج، لما تتضمنه من تنوع في الأساليب البلاغية وتعدّد في البنى السردية وثراء في الإشارات الرمزية، كما أنّ حضور قصة النبي يونس داخل السورة، يتيح مجالاً خصباً لتحليل كيفية اشتغال العتبات النصيّة في توجيه السرد وإبراز أبعاده العِبَرية. وانطلاقاً من ذلك، يسعى البحث إلى دراسة العتبات النصية في سورة يونس من منظور بنيوي وسيميائي، مع التركيز على وظائفها اللغوية والبلاغية والتداولية، وتحليل أثرها في إنتاج المعنى وتوجيه المتلقّي، بما يكشف عن عمق التفاعل بين النص وبنيته الموازية.

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى الكشف عن الكيفية التي تشتغل بها العتبات النصية في سورة يونس ودورها في توجيه الدلالة وتشكيل أفق التلقّي، وذلك في ظل محدودية الدراسات التي تناولت النص القرآني من هذا المنظور النقدي الحديث؛ فرغم التطور الذي شهده مفهوم العتبات النصية في الدراسات النقدية المعاصرة، خصوصاً مع أعمال جيرار جينيت، إلا أنّ تطبيق هذا المفهوم على النص القرآني لا يزال يحتاج إلى مزيد من التعمّق والتحليل المنهجي.

وتكمن الإشكالية الأساسية في تحديد طبيعة العلاقة بين العتبات النصية في سورة يونس والبنية الداخلية للنص ومدى إسهام تلك العتبات في إنتاج المعنى وتوجيه المتلقي، كما تبرز تساؤلات حول الوظيفة التي تؤديها تلك العتبات: هل هي مجرد عناصر تمهيدية، أو أنها تشكل جزءاً بنيوياً فاعلاً في بناء الخطاب القرآني؟ وإلى أي حد تسهم في تشكيل أفق التوقع لدى القارئ؟! كما يثير البحث إشكالية تحليل العتبات النصية في ضوء المناهج الحديثة مثل المنهج البنيوي والسيميائي، ومدى قدرتها على استيعاب خصوصية النص القرآني، ويطرح كذلك تساؤلاً حول دور العتبات في إبراز البعد البلاغي والتداولي للنص، وطريقة إسهامها في توجيه القراءة نحو فهم أعمق للدلالة. ويسعى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

البحث إلى معالجة تلك الإشكاليات من خلال تحليل العتبات النصية في سورة يونس والكشف عن وظائفها الدلالية والبلاغية لبيان أثرها في توجيه المتلقي وبناء المعنى ضمن نسق النص القرآني.

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول موضوعاً، يجمع بين الدراسات القرآنية والمناهج النقدية الحديثة، من خلال توظيف مفهوم العتبات النصية في تحليل سورة يونس، إذ يتيح ذلك التوجه قراءة جديدة للنص القرآني، تتجاوز المعاني الظاهرة إلى أبعاد دلالية أعمق، من خلال الكشف عن العناصر المحيطة بالنص، والتي تسهم في توجيه عملية التلقي. وتتجلى أهمية البحث في كونه يسهم في إبراز الدور الفاعل للعتبات النصية في تشكيل المعنى وتوضيح كيفية تأثيرها في بناء أفق التوقع لدى المتلقي، بما يعزّز فهم النص القرآني في ضوء مقاربات حديثة مثل التحليل البنيوي والسيميائي، كما يساعد في توسيع دائرة البحث في الدراسات القرآنية من خلال الانفتاح على مناهج نقدية معاصرة، مما يثري الحقل المعرفي ويمنحه أبعاداً تحليلية جديدة.

وتكمن أهمية البحث أيضاً في تسليطه الضوء على سورة يونس بوصفها نموذجاً غنياً بالصور البلاغية والبنى السردية، مما يجعلها مجالاً مناسباً لدراسة العتبات النصية وتحليل وظائفها، كما يسهم في الكشف عن الأبعاد البلاغية والتداولية للنص وبيان كيفية تفاعل تلك العتبات مع القارئ لتوجيه فهمه وإثارة تفكيره. ويوفر البحث إطاراً منهجياً يمكن الاستفادة منه في دراسة نصوص قرآنية أخرى، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، كما يسهم في زيادة وعي القارئ بدور العتبات في توجيه القراءة، ويؤكد أهمية النظر إلى النص بوصفه بنية متكاملة، تتداخل فيها العناصر الداخلية والخارجية في إنتاج المعنى.

تسليط الضوء على العتبات النصية في سورة يونس وتحليل دورها في توجيه القارئ لفهم النص القرآني واستيعاب مضامينه العميقة، وتتضمن العتبات النصية في السورة عناصر متعددة، مثل: العنوان والبداية البلاغية للسورة والآيات الافتتاحية والأساليب التعبيرية المستعملة في تهيئة القارئ للدخول في متن النصّ، ويُركز البحث على كشف الطريقة التي تُستعمل بها تلك العتبات لتقديم السورة وإبراز مقاصدها، سواء من حيث رسائل التوحيد والإيمان أم القضايا التي تتناولها السورة، مثل الدعوة إلى التفكر وحتمية الحساب والتذكير برحمة الله تعالى وعذابه، ومن خلال تحليل تلك العتبات، يمكننا فهم بناء التماسك النصي والموضوعي للسورة وطريقة إسهامها في تحقيق التأثير البلاغي والمعنوي في المتلقي، كما يسعى البحث إلى استكشاف دور العتبات النصية كجسر يربط بين القارئ والنص القرآني، وتعزيز فهم الرسائل الإيمانية والتربوية التي تحملها سورة يونس، ويهدف إلى تقديم تحليل متكامل لهذه العناصر النصية في إطار نقدي وأدبي، مما يبرز جماليات النص القرآني وإعجازه من زاوية فنية وتحليلية، ومن خلال التحليل، يُتوقع أن يسهم البحث في

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تقديم إضافة نوعية للدراسات القرآنية، توضح أهمية العتبات النصية كونها أدوات لفهم النصوص المقدسة بشكل أفضل، وتعزّز فهم التماسك النصي والدلالي الذي يميز القرآن الكريم.

تتحدد الدراسة في إطار موضوعي ومنهجي ونصي واضح، إذ تقتصر على تحليل العتبات النصية في سورة يونس دون سواها من سور القرآن الكريم، بوصفها نموذجاً تطبيقياً للكشف عن اشتغال هذه العتبات داخل النص القرآني، كما تنحصر الدراسة في تناول مجموعة محددة من العتبات، هي: العتبة الأسلوبية والدلالية الرمزية والتداولية، إضافة إلى البعدين الزماني والمكاني، دون التوسع في بقية العتبات الممكنة.

ومن الناحية المنهجية، تعتمد الدراسة على الجمع بين التحليل البلاغي التراثي القديم والمقاربات اللسانية الحديثة (كالتداولية والسيميائيات)، دون الخوض في تفصيلات المدارس النقدية الأخرى أو المقارنات الواسعة بينها، وذلك حفاظاً على تركيز البحث. أما من حيث المادة التطبيقية، فقد اقتصر التحليل على نماذج مختارة من آيات سورة يونس تمثل مختلف العتبات المدروسة، دون استقراء شامل لجميع آيات السورة، بهدف تقديم تحليل نوعي دقيق بدل التوسع الكمي.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي الذي يتمثّل في دراسة النصوص القرآنية وفقًا للمفاهيم النقدية الحديثة، مع التركيز على العتبات النصية في سورة يونس بوصفها عنصرًا مهمًا لفهم النص القرآني وتأويله، ويُتيح هذا المنهج استكشاف جماليات النصوص القرآنية وتحليلها من خلال أدوات النقد الأدبي الحديث، مثل: تحليل البنية النصية ودراسة الأساليب البلاغية والكشف عن العلاقات بين الألفاظ والمعاني ودورها في إيصال الرسائل النصية، ويقوم وفق الخطوات الآتية: جمع النصوص وتحليلها، والتأويل وفق المفاهيم النقدية الحديثة، ثم الربط بين النصوص والمعاني الكلية، ويتم تحليل الجوانب الجمالية والبلاغية للعتبات النصية في سورة يونس، مع إبراز كيف تعكس هذه الجوانب الإعجاز القرآني في إيصال المعاني بأساليب تتّسم بالعمق والدقة والجمال.

نتائج البحث ومناقشتها

العتبات النصية وتطورها في الدراسات النقدية

العتبات النصية أو النصوص الموازية، تمثّل المداخل التي تحيط بالنصوص الأدبية وتسهم في تشكيل سياقاتها ومعانيها، ويشمل هذا المفهوم العناصر التي تسبق النص أو تحيط به، مثل: العناوين والمقدمات والإهداءات والهوامش، وقد تطوّر مفهوم العتبات النصية مع الزمن، من ممارسات أدبية تقليدية إلى دراسات نقدية حديثة اهتمت بالكشف عن تأثيرها في فهم النصوص

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وتوجيه القارئ، ويُعرّف جيرار جينيت، في كتابه (عتبات) (Seuils)، العتبات النصية بأنها: "كل ما يحيط بالنص الأصلي ويشكل محيطه، من عناوين ومقدمات وحواشي، يُمكّن القارئ من الولوج إلى النص وتأويله وفق الإشارات الأولية"،(Genette, 1997, p. 10) ويُوضح جينيت أنّ العتبات تؤدي دوراً في تشكيل العلاقة بين النص والقارئ، فهي بمثابة "إطار خارجي يهيئ القارئ نفسياً وفكرياً للدخول في النص".(Genette, 1997, p. 10). ثانياً العتبات النصية في الأدب العربي: في التراث العربي، كانت المقدّمات والتصديرات تُعدّ نوعاً من العتبات النصية التي تسهم في تحديد ملامح النصوص، فعلى سبيل المثال، استخدم ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) مقدمات تُبرز أهداف الكتاب وتوضح منهجه، فيقول: "قد جمعتُ في كتابي هذا صنوفاً من الأخبار والنوادر، على طريقة التبويب والتصنيف، ليكون أقرب تناولًا، وأيسر متناولًا"، (Ibn Qutaybah, 1986, Vol. 1, p. 5) كما استخدم الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) مقدمة تفصيلية تُهيئ القارئ لمعرفة محتوى الكتاب وهدفه، مؤكدًا أنّ "الكتاب هو المعلّم الأول، والموضح لما استُغلق على الأذهان". (Al-Jahiz, 1960, Vol. 1, p. 3)

ثالثاً_ تطور مفهوم العتبات في الدراسات الأدبية: شهد مفهوم العتبات تطوراً ملحوظاً في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، حيث بدأ من استخدامه بشكل تقليدي في الأدب العربي إلى أن أصبح جزءاً من المفاهيم النقدية المعاصرة التي تركز على فهم النصوص الأدبية بشكل أعمق، وتطور مفهوم العتبات عبر الزمن ليصبح أداة تحليلية تُستخدم في الأدب الغربي والعربي على حد سواء، وفي الدراسات النقدية العربية الحديثة، بدأ النقاد بالتنظير للعتبات النصية مستفيدين من المناهج النقدية الغربية، ويشير سعيد يقطين في كتابه (القراءة والتجربة) إلى أنّ العتبات النصية تُعد "عناصر تواصلية تُمهّد الطريق أمام القارئ لفهم النص، حيث تمنحه مفاتيح أولية لفك شفراته"،(Yaqtin, 2001, p. 45) كما يشير الباحث محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) إلى أنّ العتبات ليست مجرد إضافات، وإنما عناصر "جوهرية تحمل شفرات دلالية تقود إلى فهم النص الكلي"، (Miftah, 1986, p. 88) وتُظهر الدراسات القديمة والحديثة على حدّ سواء أنّ العتبات النصية تلعب دوراً محورياً في توجيه القارئ وتحديد فهمه للنصوص، وقد انتقل مفهوم العتبات من سياق الاستخدام التقليدي إلى إطار نقدي حديث، مما يعكس تطوراً في رؤية الباحثين العرب لأهمية هذه العناصر في الدراسات الأدبية والنقدية.

رابعاً_ كيفية تعامل النقاد مع العتبات في القرآن الكريم: العتبات النصية في القرآن الكريم تمثل عناصر مهمة في تحديد السياق والتوجيه الفكريّ والروحيّ الذي يُقدمه القرآن الكريم للمؤمنين، وتشمل العتبات: العناوين والمقدمة والآيات الافتتاحية والفواصل، وما إلى ذلك من عناصر تكون بمثابة مدخل لفهم النص القرآني بشكل أعمق، ورغم أنّ النقاد لم يتناولوا العتبات

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

النصية في القرآن الكريم بشكل مباشر كما في الأدب، فإنّ بعض المفكّرين والمفسّرين قد أشاروا إلى أهمية تلك العتبات في تشكيل المعنى وفتح أفق التفكر والتفسير للنص القرآني.

١. العتبات في القرآن الكريم: يمكن فهم العتبات النصية عبر مستويات عدة، بدءاً من الفواصل القرآنية، مروراً بالآيات التي تسبق السور، وصولاً إلى العناوين التي تُستخدم لتحديد موضوعات السور، ويرى الباحثون أنّ العتبات لا تُعد مجرد عناصر شكلية، وإنما هي أدوات تهدف إلى توجيه القارئ وفهم المعاني العميقة للنصوص.

٢. العتبات النصية بين التنظير والتطبيق: قدّم عدد من العلماء والمفسرين دراسة معتمدة لآيات العتبات في القرآن الكريم، إذ يلاحظ محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) أهمية التناسب بين الآيات الافتتاحية للسور وما تليه من نصوص، وهو يقول: "الآيات الافتتاحية تمثل تمهيداً للتفسير الدقيق لموضوع السورة، وتعمل على تهيئة الذهن لاستقبال دلالات النص"، (Draz, 1994, p. 36) ويتجلّى هذا في السور التي تبدأ بحروف مقطعة مثل (ألم و المر)، حيث يفسرها بعض العلماء على أنها تهيئة عقلية وروحية للقارئ للتفاعل مع الآيات القادمة، وهو ما يعكس أهمية العتبات في القرآن الكريم في توجيه تفسير النصوص.

٣. العتبات بين التفسير البياني والتفسير الفلسفي: من الملاحظ أنّ النقاد والمفسرين حاولوا تفسير العتبات القرآنية من خلال المدارس الفكرية المختلفة، إذ قام بعض المفسرين مثل الطبري في تفسيره (جامع البيان) بتقديم شرح موسع للآيات المبدئية للسور، مؤكّداً العلاقة الوثيقة بين الآيات الافتتاحية والمضمون الرئيسي للسورة، ويذكر الطبري: "الآيات التي تسبق السورة تعمل على تهيئة الأذهان لفهم النص القرآني، وهي بمثابة إعداد روحي وعقلي للمفاهيم التي ستطرحها السورة"، (Al-Tabari, 1987, Vol. 1, p. 15) وفي تفسير آخر من قبل الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)، يرى أنّ العتبات النصية في القرآن الكريم تعمل على تسليط الضوء على غاية السورة وأهدافها الفكرية والروحية، فقال: "كل سورة في القرآن تحمل في بدايتها مفتاحًا لفهم المغزى العميق لها، وهي تُعد بمثابة مدخل لتفكيك الغموض الذي قد يكتنف بعض الآيات". (Al-Ghazali, 1981, Vol. 1, p. 233)

٤. العتبات النصية في القرآن الكريم وفقًا للمنهج النقدي الحديث: تناول بعض الباحثين العتبات في القرآن الكريم في إطار المنهج النقدي الحديث، بما يتماشى مع الفهم الجديد للنقد الأدبي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أهمية العتبات في تشكيل هوية السورة القرآنية وسياقها، في هذا السياق، يُشير الباحث سعيد يقطين في كتابه (النقد الأدبي والقراءة النصية) إلى أنّ العتبات القرآنية تعمل على توجيه القارئ نحو تأويلات معينة تساعد في إبراز المعنى المراد من الآيات، فيقول: "العتبات في القرآن الكريم لا تقتصر على الإشارة إلى المعنى الظاهر فقط، بل هي بوابات

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تأويلية تُوجه القارئ إلى معانٍ أعمق تتجاوز النص الحرفي". (Yaqtin, 2002, p. ٨٧) ويظهر من خلال الدراسات النقدية والمفسّرة للقرآن الكريم أنّ العتبات النصية تُعد عنصراً مهماً في تسهيل فهم النص القرآني وتوجيه التأويلات المختلفة، والعتبات القرآنية لا تقتصر على كونها إشارات شكلية بل هي أدوات تُسهم في بناء المعنى وتُعد مداخل لفهم الرسالة القرآنية بشكل أعمق، ومن خلال الفهم النقدي الحديث، يعاد النظر في كيفية تأثير هذه العتبات في المتلقي وتوجيهه نحو التأويلات الصحيحة للنصوص القرآنية.

العتبات النصية في القرآن الكريم

أولاً_ كيفية تعامل علماء التفسير مع العتبات النصية: العتبات النصية في القرآن الكريم تمثل عناصر أساسية في تشكيل فهم النص القرآني، ويشمل ذلك: العناوين والفواصل والتصديرات وأحياناً الكلمات أو الجمل التي تسبق السور أو الآيات، وقد عمل علماء التفسير على فهم هذه العتبات باعتبارها مفاتيح لفهم النصوص وتوجيه القارئ نحو تفسير معاني النصوص القرآنية، وفي هذا السياق، تباينت طريقة تعاملهم مع العتبات بين تفسير بياني وتفسير فلسفي.

١. العتبات في تفسير الطبري: من أبرز العلماء الذين تناولوا العتبات النصية في القرآن الكريم هو الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره الشهير (جامع البيان) ففي تفسيره، يعرض الطبري العتبات النصية على أنها عوامل توجيهية مهمة لفهم النصوص القرآنية، وقد أشار إلى أنّ الفواصل بين الآيات وسياق الآية الأولى في السورة تؤدي دوراً كبيراً في تحديد المعنى الكامل للسورة، وعلى سبيل المثال، في تفسيره لسورة الفاتحة، عدّ افتتاح السورة بقوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، بأنّ له دلالة في توجيه القارئ نحو التفكر في رحمة الله وتوحيده، وهو ما يحدد المعنى العام للسورة، وهو يقول: "الآيات المبدئية من السورة ليست مجرد كلمات تفصل بين السور، بل هي إشارات تشير إلى غاية السورة وموضوعها، فالبداية بـ(بسم الله) تعمل على توجيه القارئ إلى التوحيد الكامل لله". (Al-Tabari, 1987, Vol. 1, p. 15)

٢. العتبات في تفسير ابن كثير: كما تناول ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) العتبات النصية، حيث ركز على آيات البداية كجزء لا يتجزأ من فهم النص القرآني. في تفسيره لسورة البقرة، وهو يوضح أنّ الآية (الٓمٓ) في بداية السورة تشير إلى المعنى الرمزي الذي يتطلب تأملاً عقليًا لفهم المعنى الكامل للسورة، ويُبيّن أنّ العتبات تعدّ وسائل لفهم أغوار النص القرآني، قائلًا: "الآيات المبدئية مثل (الٓمٓ) هي مفاتيح لنفتح بها مغاليق المعاني التي يختفي فيها الكثير من الحكمة والمراد الإلهي، وكل جزء من الآية له دلالته الخاصة التي تُساعد في فهم النصوص المترابطة". (Ibn Kathir, 2000, Vol. 1, p. 20)

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٣. العتبات في تفسير الجصاص: كما يتبيّن من تفسير الجصاص في (أحكام القرآن)، وهو من التفاسير التي تهتم بالأحكام الشرعية، نجد أنّه يعامل العتبات النصية بعناية من خلال توجيه القارئ لفهم الحكمة الشرعية التي تسبق النصوص القانونية، ويشير إلى أنّ العتبات لا تقتصر على مجرد التعبير عن بداية السورة أو الآية، بل هي إشارات ذات طابع تشريعي ترشد القارئ إلى الأحكام الشرعية. في تفسيره لسورة النساء، فقال: "العتبات ليست كلمات فحسب، بل هي إشارات للحكم الشرعي والمقاصد التي يحاول النص القرآني بلوغها، الآيات الافتتاحية تشير بشكل مباشر إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية وفق ما يرضي الله". (Al-Jassas, 2000, Vol. 45, p. 12)

٤. العتبات النصية في القرآن الكريم في تفسير الزمخشري: في تفسيره (الكشاف)، تناول العتبات النصية في القرآن الكريم من زاوية لغوية بلاغية، حيث عدّ العتبات بمثابة نقطة الانطلاق لفهم المعاني البلاغية العميقة في السور، وفي تفسيره لسورة المؤمنون، يوضح الزمخشري أنّ الآية الافتتاحية "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" لها طابع بلاغي خاص يشير إلى غاية السورة، وهي وصف المؤمنين الذين سيسلكون الطريق الصحيح، فقال: "الآيات التي تسبق السورة تخلق سياقاً بلاغياً يعمل على توجيه القارئ لفهم المفاهيم الأساسية التي تُنقل عبر السورة، فتأثير الآية الافتتاحية يكون متوافقاً مع لغة السورة كلها". (Al-Zamakhshari, 2002, Vol. 2, p. 125)

٥. العتبات في تفسير الرازي: كما اعتنى الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) بدراسة العتبات القرآنية، فقد تناول الفواصل والنقاط المبدئية للسور بالتحليل، في تفسيره، ويربط الرازي العتبات النصية بالسياق المعرفي والفلسفي للسورة، على سبيل المثال، في تفسيره لسورة الأعراف، يعرض العلاقة بين الآية الافتتاحية (الٓمٓ) وبين المفاهيم الفلسفية المتعلقة بالإيمان والعقل، وقال: "الآيات المبدئية مثل (الٓمٓ) تعمل على جذب الفكر الفلسفي نحو التأمل والتفكير في الأبعاد العقلية للنص القرآني، وهي تشير إلى أن القرآن ليس نصًا بسيطًا بل يحتاج إلى تأمل عميق". (Al-Razi, 1992, Vol. 4, p. 67)

ثانياً: اختلاف العتبات النصية في القرآن الكريم عن غيرها من النصوص الأدبية:العتبات النصية في القرآن الكريم تتميّز عن العتبات في النصوص الأدبية الأخرى من نواحٍ عدة، وذلك بناءً لخصوصية القرآن الكريم ككتاب مقدس نزل من عند الله سبحانه وتعالى، وتوجهه إلى الأمة الإسلامية على مر العصور، والعتبات النصية في القرآن تشكل مدخلًا لفهم المعاني الروحية والتشريعية والعقائدية العميقة التي يتضمنها النص القرآني، كما أنها تشتمل على رمزية ودلالات متفردة تختلف عن تلك التي نجدها في الأدب الإنسانيّ.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. العتبات النصية في القرآن الكريم، القدسية والرسالة الإلهية: القرآن الكريم، بخلاف النصوص الأدبية، هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولهذا فإنّ العتبات النصية في القرآن تحمل قدسية لا توجد في النصوص الأدبية، كما أنّ القرآن الكريم يفتتح غالباً بآيات تحمل أسلوباً بلاغياً ذا طابع ديني ورمزي، مثل: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، التي تُستخدم في بداية العديد من السور، هذه العتبات توجيه روحي، حيث يُقدّم فيها التوحيد والرحمة الإلهية كعنصرين أساسيين في كل تفسير أو تأويل للنص القرآني، يذكر الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم): "إن بداية السور القرآنيّة بكلمة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ليست مجرد جملة بلاغية تفتح النص، بل هي إعلان عن غاية السورة وتوجيه القارئ إلى الاعتقاد في وحدانية الله ورحمته. إنها تمهيد يطبع النص بالقدسية ويفتح العقل لاستقبال معاني جديدة تتجاوز الكلمات المادية".(Draz, 1994, p. 56)

٢. العتبات النصية في القرآن، البُعد التشريعي والتوجيه: القرآن الكريم، ككتاب هداية وتشريع، يتضمن عتبات نصية لا توجد في الأدب البشري بالمعنى نفسه، خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا التشريعية والأحكام، كثير من الآيات الافتتاحية تمهد لبيان حكم شرعي أو توجيه إلهي مباشر، وهو ما يختلف تمامًا عن الأدب الذي يتعامل مع موضوعات فنية وجمالية أو اجتماعية بحتة. في تفسيره لسورة البقرة، يشير ابن كثير إلى أهمية التوجيه التشريعي الذي تقدمه العتبات النصية، وهو يقول: "الآيات الافتتاحية، مثل تلك التي تحتوي على (الٓمٓ) في أول سورة البقرة، تحمل إشارة إلى الأسس التشريعية التي ستأتي، وهي تهيئ العقل لتلقي الشرائع التي ستوضحها السورة".(Ibn Kathir, 2000, Vol. 1, p. 105)

٣. العتبات النصية في القرآن، التنظيم والتناسق: القرآن الكريم يتسم بتنسيق وترتيب مخصوص يتجاوز البنية الأدبية المعهودة، فالتنظيم الذي يعتمد على العتبات في القرآن يكون في أغلب الأحيان في سياق موجه نحو التأثير الروحي والوجداني، بالمقابل، النصوص الأدبية قد تتسم بالتنقل العشوائي أو الحرّ في بعض الأحيان بين الأفكار والمشاعر، ويرى الدكتور طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي) "بينما يفتح الأدب الجاهلي الأفق على تنقلات غير محددة بين الأفكار، فإن القرآن الكريم يضع عتبات محكمة تشير إلى فاعلية النص وتوجيهه لفهم عميق للمعنى في سياقٍ محدد، حتى لو كانت الجمل متفرقة" .(Hussein, 1954, p. 78)

٤. العتبات النصية في القرآن، وظيفة الاستمرارية: تختلف العتبات النصية في القرآن الكريم عن الأدب في وظيفتها الاستمرارية، فالعتبات القرآنية تعمل على بناء سياق عام متسق بين السور والآيات، في حين أنّ العتبات الأدبية قد تكون أكثر انعزالًا أو تغييرًا بحسب طابع الكاتب ومدى تطور النص الأدبي.في تفسيره لسورة الأنعام، يذكر الشيخ الفخر الرازي: "القرآن لا يقدم العتبات

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

النصية كعناصر منفصلة أو شكلية، بل هي جزء من السياق الكلي الذي يشكل بنيته الفكرية والشرعية، وعليه فإن كل آية في السورة تأتي بناء على ما سبقها من آيات، مما يخلق حالة من الاستمرارية التي تتسم بها كل العتبات النصية". (Al-Razi, 1992, Vol. 10, p. 110)

٥. العتبات النصية في القرآن، الوظيفة البلاغية: العتبات النصية في القرآن تقوم بوظيفة بلاغية، حيث تفتح المجال لتأويلات معنوية تختلف عن الأدب الذي غالباً ما يركز على وظيفة جمالية أو فنية. في القرآن الكريم، العتبات توفر مستويات من المعاني التي يمكن أن تتفاعل مع عقل القارئ ووجدانه من أجل إرساء قواعد الفكر والعقيدة، ويوضّح الزمخشري في تفسيره (الكشاف): "العتبات القرآنية هي بمثابة إشارات بلاغية بليغة تدعو القارئ للتفاعل مع المعنى الأعمق للنصوص، وتفتح أمامه أبوابًا من الفهم لا تكاد تنتهي".(Al-Zamakhshari, 2002, Vol. 2, p. 130)

يتضح من خلال هذه المناقشة أنّ العتبات النصية في القرآن الكريم تتسم بخصائص فريدة، تختلف بشكل جذري عن العتبات في النصوص الأدبية الأخرى، فهي تحمل دلالات قدسية وتشريعية وروحية وعقائدية، تهدف إلى توجيه القارئ نحو التأمل والتفكر في معاني النص القرآني العميقة، كما أنها تعمل على استمرارية فهم المعنى وتشكل جزءاً أساسياً من التنظيم الداخلي للنص القرآني.

العتبات النصية في سورة يونس مع نماذج تطبيقية تحليلية

من الأهمية بمكان البدء بالعتبة العنوانية، وهي: (سورة يونس)، فالسورة تعالج قضايا الإيمان والتكذيب والبعث، وهذه الآية تقدم صورة رمزية مكثفة لفكرة زوال الدنيا مقابل ثبات الآخرة، ومن حيث العتبة البنائية، فتُعدّ سورة يونس من السور المكيّة التي تتأسّس بنيتها الخطابية على خطاب إقناعي جدلي يهدف إلى ترسيخ عقيدة التوحيد وإثبات صدق الوحي، ومواجهة خطاب التكذيب، وقد أولت الدراسات التفسيرية التراثية اهتماماً كبيراً بالمضامين العقدية والقصصية للسورة، غير أنّ المقاربات النقدية الحديثة وخصوصاً مع تطور نظرية العتبات النصية عند جيرار جينيت، أضافت أفقاً تحليلياً جديداً يركز على العناصر الموازية للنص بوصفها موجهاً رئيساً للقراءة وإنتاج الدلالة، وتقوم سورة يونس على بنية خطابية تصاعدية تبدأ بالتأسيس العقدي: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، حيث يشكل ذلك الافتتاح عتبة كبرى تؤطر القراءة ضمن أفق الحكمة الإلهية لا الخطاب البشري؛ ثم تنتقل السورة إلى عرض أدلة التوحيد من خلال الكون والتاريخ، ويليها إدراج القصص القرآني بوصفه بنية تمثيلية، قبل أن تختم بتثبيت أصول الإيمان.

ولعلّنا نجد أنّ العتبة الأسلوبية في سورة يونس تقوم على منظومة لغوية دقيقة، تُسهم في توجيه الدلالة وإنتاج المعنى من خلال تفاعل أنماط خطابية متعددة، أبرزها: الأسلوب الإخباري

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والإنشائي والحجاجي؛ وهي تمثّل شبكة أسلوبية متكاملة، تُعيد تشكيل علاقة المتلقي بالنص عبر مستويات متعددة من التأثير والإقناع، إذ تبدأ السورة بأسلوب خبري تأسيسي في قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، حيث يؤدي ذلك التركيب وظيفة افتتاحية؛ تحدد أفق التلقي منذ البداية، ويُقدَّم النص بوصفه حكيماً، بما يرسّخ سلطة الخطاب، ويؤسّس لعتبة معرفية تجعل المتلقي في موقع المتلقي المتأمل لا المعترض، وهذا النوع من الأسلوب الإخباري يحمل بعداً توجيهياً ضمنياً، يهيّئ الذهن لتلقي الخطاب بوصفه حقيقة متعالية.

وتتطور البنية الأسلوبية نحو الأسلوب الحجاجي القائم على التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، حيث تعمل (إنَّ) على تثبيت المعنى وإغلاق منافذ الشك، من منظور تداولي، يُعدّ ذلك الأسلوب فعلاً إنجازياً؛ يهدف إلى إعادة ضبط موقف المتلقي معرفياً وعقدياً.

وتبرز العتبة الأسلوبية أيضاً في الأسلوب الإنشائي الاستفهامي في قوله جل جلاله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، وقوله تعالى:﴿أَفَلَا تَعقِلونَ﴾ حيث لا يُراد من الاستفهام طلب جواب، بل تحفيز الذهن وإحداث أثر توجيهي. هذا التحول يجعل الاستفهام أداة ضغط معرفي تُخرج المتلقي من حالة السكون إلى الفعل الذهني، وهو ما ينسجم مع مفهوم الاستفهام الإنكاري التوجيهي في التداولية الحديثة.

كما تعتمد السورة على التشبيه التمثيلي بوصفه بنية أسلوبية محورية، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فإنّ الآية الكريمة تبدأ بأداة قصر: (إنما)، فكانت لتحديد المعنى وحصر الدلالة، وقد ورد التشبيه التمثيلي (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ)، فيُختزل مفهوم الحياة الدنيا في صورة تمثيلية واحدة هي الماء النازل من السماء، فهو يتطور عبر مشهد كامل، والتشبيه التمثيلي في تلم العتبة لا يعمل على مستوى المقارنة الجزئية، ولكن على مستوى بناء نموذج دلالي متكامل؛ يربط بين مراحل الطبيعة (الماء، النبات، الزخرف، الحصيد) ومراحل الوجود الإنساني. وبذلك يتحول الأسلوب إلى أداة إنتاج معنى سيميائي لا مجرد تصوير بلاغي.

وتتجلى كذلك ظاهرة الالتفات الأسلوبي في الانتقال بين الغيبة والخطاب المباشر، وهو ما يُحدث أثراً تداولياً مهماً، يتمثل في إدخال المتلقي داخل بنية الخطاب، فبدل أن يكون مراقباً خارجياً، يصبح جزءاً من عملية الخطاب، مما يعزّز الوظيفة الإقناعية للنص، وجاءت الأفعال الحركية بصورة متتابعة لتعطي ديناميكية للنص، وتوحي بالحيوية كقوله تعالى: (أنزلناه وازيّنت)، فيُلاحظ تتابع الأفعال الماضية (أنزلناه، اختلط، أخذت، ازينت، ظن، أتاها، جعلناها)، بما يضفي إيقاعاً

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

حركياً متدرجاً، غير أن لفظة (حصيداً) تمثل نقطة القطع الصوتي؛ إذ تأتي قصيرة حادة، فتُحدث كسراً إيقاعياً يوازي الكسر الدلالي، وبعضها يوحي بالتجدد والاستمرارية(يأكل).

ووردت المقابلة ضمن تلك العتبة الأسلوبية في الآية الكريمة، بين الزينة والفناء (ازيّنت، حصيداً)، وهذا يمثّل انتقالاً مفاجئاً من حالة الجمال إلى الحصاد، مما يكسب النص دلالة بلاغية، وينتقل الزمن من الامتداد إلى الصدمة، ثم إلى الإلغاء، فيتحول إلى أداة دلالية لإثبات هشاشة الوجود الدنيوي، كما أننا نلاحظ المعنى في النص وهو ينتج عبر شبكة من الثنائيات الضدية أو المتضادة ضمن العتبة الأسلوبية، ومن ذلك قوله تعالى: "ماء، حصيد)، (زخرف، محو)، (ظنّ القدرة، أمر إلهي)، (حياة، فناء)، (امتلاء، فراغ)، فهذه التقابلات أو المتضدات من الطباق الإيجاب، وهي تشكل بنية عميقة تؤكد أن كل امتلاء دنيوي ينطوي على قابلية الزوال.

وجاء ضمن العتبة الأسلوبية الأسلوب التحذيري في قوله جل جلاله: ﴿فَانْظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ليؤدي وظيفة تداولية واضحة، إذ يحوّل الخبر التاريخي إلى أداة توجيه سلوكي في الحاضر، وهنا يتحوّل الخطاب من الإخبار إلى الإلزام غير المباشر. ومن الأهمية بمكان الإشارة في العتبة الأسلوبية إلى الناحية الإيقاعية، ذلك أنّ البنية الأسلوبية على التوازن بين الجمل القصيرة والمتوسطة، مما يخلق انتظاماً صوتياً؛ يوازي الانتظام الدلالي، ويعزّز ثبات المعنى في الذاكرة التداولية للمتلقي.

ويُعد الالتفات من الظواهر الأسلوبية البارزة في القرآن الكريم ضمن العتبة الأسلوبية، ويظهر في سورة يونس في انتقال الخطاب بين الغيبة والخطاب المباشر، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، ثم الانتقال إلى خطاب الناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، هو أسلوب نداء قرآني عام، يُستخدم لمخاطبة البشر كافة، وهنا جاء عتبة خطابية افتتاحية داخلية، وانتقال من خطاب خاص إلى خطاب كوني عام، وفيها دعوة شاملة للهداية والموعظة، وتأكيد عموم الرسالة، وتعد في التداولية نداءً توجيهياً؛ يوسّع دائرة المتلقي من فرد إلى جماعة بشرية كاملة، كونه يمهّد للخطاب الإقناعي، فيخلق علاقة مباشرة بين النص والمتلقي، ويحوّل الخطاب من تقرير إلى تأثير، فهذا التحول الأسلوبي يؤدي وظيفة نفسية تداولية، إذ ينقل المتلقي من موقع المراقب إلى موقع المخاطَب المباشر، والالتفات هو "الانتقال من أسلوب إلى آخر أو أنه الانصراف عنه إلى آخر"، (Falih, 1984, p. 66) وهو من الأساليب التي استغلها الأدباء والشعراء لتحقيق غايات فنية جمالية ودلالية وغيرها (Tabshi, 2013, p. 136) وكان الالتفات وسيلة لإشراك المخاطب في النص وإضافة بعد تعبيري جديد، سواء في الشعر الجاهلي أم النصوص الدينية مثل القرآن الكريم، ونقل طبشي عن ابن رشيق قوله: و"هو الاعتراض عند قوم"، (Tabshi, 2013, p. 136) وأطلق البلاغيون القدماء تسميات مختلفة على ظاهرة الالتفات، فقد سمّاه بعضهم

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

"الاستدراك حكاه قدامة، وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخلّ في شيء مما يشدّ الأول"، (Tabshi, 2013, p. 136) ويعد عتبة تعيد توزيع الأدوار داخل الخطاب.

ومن العتبة الأسلوبية: الأسلوب الإخباري بوصفه حجاجاً ضمنياً، رغم أنّ السورة تعتمد على الأسلوب الإخباري، إلا أنّ هذا الإخبار لا يأتي محايداً، لكنه يحمل بعداً حجاجياً، كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾، والجملة الخبرية في الآية الكريمة تؤدّي وظيفة تفسيرية وتوجيهية في آن واحد، إذ تذكّر المتلقّي بموقعه الوجودي؛ ووفق التداولية الحديثة، يتحوّل الخبر إلى فعل تذكير، مما يربط الأسلوب بالحجاج غير المباشر.

كما تتميّز سورة يونس بإيقاع أسلوبي، يعتمد على التوازن بين الجمل القصيرة والطويلة، وبين الفواصل المتقاربة والمتباعدة، ولعلّ من ذلك قوله جل جلاله:﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ﴾، فتبرز العتبة الأسلوبية في الآية الكريمة نظاماً دقيقا؛ يقوم على التوازن بين الجمل القصيرة والطويلة، وعلى تنويع الفواصل بما يخدم الإيقاع والدلالة معاً، ويكشف الربط بين التحليل البلاغي التراثي والتحليل الأسلوبي الحديث أنّ هذا التوازن يشكّل بنية مقصودة لإنتاج أثر دلالي وتداولي في آن واحد، وفي إطار العتبات الأسلوبية، تبدأ الآية في سورة يونس بجملة قصيرة مكثفة: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾، وهي بنية فعلية موجزة تتسم بالتركيز والدلالة المباشرة، وهو إيجاز يفيد قوة الفعل وسرعة وقوعه، وتكثيف أسلوبي يضع المتلقي مباشرة أمام الفعل المركزي دون وسائط، مما يجعل "الدعوة" بؤرة الخطاب، ثم تمتد تلك البنية إلى جملة أطول نسبياً: ﴿إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾، حيث ينتقل الأسلوب من الإيجاز إلى التوسّع الدلالي، بحيث تتحول الجملة من فعل مجرد إلى فضاء رمزي مفتوح، وهنا تتجلى العتبة الأسلوبية في الانتقال من القِصر إلى الامتداد بما يوازي الانتقال من الفعل إلى الغاية، ليستمر التوازن عبر العطف: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، وهي جملة متوسطة الطول تجمع بين الإيجاز والتفصيل، ويُعد العطف هنا من باب التكميل الدلالي، حيث تُستكمل الدعوة بالهداية، وتلك البنية تمثّل توزيعاً إيقاعياً يقطع الامتداد السابق ويعيد تنظيم النسق، مما يحافظ على انتباه المتلقي، لتبلغ البنية الأسلوبية تمامها في قوله جل جلاله: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، حيث تعود الآية إلى تركيب شبه موجز، لكن مع حمولة دلالية قوية، تعيد التوازن بعد الامتداد، لتمنح النص إيقاعاً ختامياً محكماً.

أما من حيث الفواصل ضمن العتبة الأسلوبية في الآية الكريمة، فهي تقوم على تقارب صوتي ودلالي بين (السلام ومستقيم)، مع وجود تباعد نسبي في البنية الصوتية بين المقاطع السابقة، مما يخلق إيقاعاً متدرجاً، يوازي تطور المعنى داخل النص، فتكشف العتبة الأسلوبية في الآية الكريمة عن توازن محكم بين الجمل القصيرة والطويلة، وعن توزيع مقصود للفواصل، حيث يتكامل الإيجاز

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مع الامتداد، ويتداخل الإيقاع مع الدلالة، مما يجعل البنية الأسلوبية أداة لإنتاج المعنى لا مجرد إطار شكلي له.

وتبرز العتبات الدلالية والرمزية في سورة يونس مستوى تأويلياً يتجاوز البنية الأسلوبية إلى الكشف عن المعاني العميقة والإيحاءات الرمزية، ضمن الخطاب القرآني، وقوله جل جلاله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ في افتتاح السورة، تأتي علامة رمزية لتؤسس فكرة الكتاب المطلق، حيث تتحول الحكمة إلى رمز للسلطة المعرفية المطلقة، ومن العتبات الدلالية والرمزية في خلق السماوات والأرض قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، تدل الآية في سورة يونس على توحيد الله تعالى وإثبات قدرته، وتشير إلى عتبة دلالية كبرى، في نظام كوني منظم، حيث يصبح الخلق رمزاً للسيطرة المطلقة على الوجود، ونظام وجودي محكم لا فوضى فيه؛ ومن ذلك في قوله تعالى جل جلاله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، وهي دعوة إلى الاعتبار، ومن حيث العتبات الدلالية الحديثة؛ فإن التذكر رمز لعودة الوعي الإنساني إلى مصدر الحقيقة، والوظيفة الرمزية: تحويل العقل من الغفلة إلى الإدراك.

وجاء قوله جل جلاله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ليشير إلى فناء الدنيا وزوالها، أما في التحليل السيميائي الحديث، فإنّ الآية تُعدّ عتبة رمزية مركبة تبني نموذجاً دلالياً للحياة؛ فالماء يعني الحياة المؤقتة، بوصفه علامة مركزية وعلامة للحياة والخصب، غير أن النص يعيد ترميزه ليصبح علامة على المؤقت والعابر، إذ يتحقق هنا تحول دلالي يجعل الحياة الدنيا مرتبطة بعنصر سريع التغير لا الثبات، والزخرف: الغرور، فالأرض مجال التحقق الحسي، والزخرف قيمة جمالية شكلية، واقتران الأرض بزخرفها يدل على اكتمال الصورة السطحية، غير أنّ اتلك السطحية نفسها تصبح مؤشراً على هشاشتها، فالزخرف علامة جاذبة بصرياً، لكنه غير جوهري، ومن ثم هو قابل للزوال، والحصيد: الفناء الحتمي، وقوله تعالى: "كأن لم تغن بالأمس": محو الأثر والزمن، ويشكل (الظن) علامة معرفية ناقصة تقابلها علامة القدرة الإلهية (أمرنا)، ينشأ بذلك تقابل بين معرفة بشرية محدودة وقدرة مطلقة، ما يعيد ترتيب الفاعلين داخل النص.

ولا بدّ لنا من الإشارة في العتبات النصية لسورة يونس إلى العتبات التداولية في إطار التركيز على وظيفة الخطاب القرآني وأثره في المتلقي، وهي تقوم على أفعال كلامية مقصودة (أمر، نهي، نداء، توجيه، تحذير)، و"تتمثل في تفهم المعاني السياقية التي تخرج إليها العبارات والجمل في النص"، (Harb, 2024, p. 51) ومن العتبات التداولية في فعل الأمر قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فهنا جاء توجيه للنبي ﷺ بالثبات على الوحي واتباعه، أما في التحليل التداولي الحديث، فإن الفعل

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

(اتبع) يمثل فعلًا إنجازياً إلزامياً يوجّه السلوك نحو نمط محدد من الفعل؛ وتتحول العتبة التداولية من مجرد أمر لغوي إلى آلية تنظيم سلوكي، حيث يُعاد تشكيل الفعل الإنساني وفق توجيه الخطاب. ومن العتبات التداولية في تحويل التاريخ إلى حجة في سورة يونس قوله تعالى: ﴿فَانظُر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، إذ كان ينظر إليها على أنها دعوة للاعتبار بأمم سابقة، أمّا في التحليل التداولي الحديث، فإن تلك الصيغة تمثّل فعلاً توجيهياً حجاجياً يحوّل التاريخ إلى أداة لإقناع المتلقي في الحاضر، فالعتبة التداولية في الآية الكريمة تجعل الماضي دليلًا وظيفياً لإنتاج موقف سلوكي.

ومن ذلك ما ورد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فتأتي الآية الكريمة في سياق جدلي في السورة؛ يهدف إلى معالجة قضية الإيمان والبعث ومواجهة تكذيب المشركين، ومن ثمّ، فإن الخطاب القرآني يتوجه إلى المتلقي بقصد الإقناع والتوجيه، ويقوم السياق التداولي على علاقة بين مرسلٍ أعلى (الخطاب الإلهي) ومتلقٍ بشري يتوزع بين المؤمن والمتردد والمكذب وتعمل الآية على توظيف مثال محسوس من واقع الإنسان الزراعي والمعيشي لإنتاج خطاب إقناعي يربط بين التجربة اليومية والمعنى العقدي المتعلق بزوال الدنيا وحتمية الآخرة.

ومقصد الخطاب ضمن إطار النية التواصلية، فالمقصد التداولي للآية يتمثل في توجيه المتلقي إلى إدراك حقيقة الحياة الدنيا بوصفها حالة مؤقتة زائلة، ويظهر ذلك من خلال بناء تمثيلي يقرّب المعنى المجرد عبر صورة طبيعية مألوفة، فالغاية إحداث أثر معرفي وسلوكي في المتلقي يدفعه إلى التفكر وعدم الاغترار والاعتداد بالمظاهر الدنيوية، فالخطاب يتضمن بعداً توجيهياً واضحاً؛ إذ يسعى إلى نقل المتلقي من حالة الانشغال بالمظاهر إلى حالة الوعي بحقيقة الوجود.

ولعلّنا نلمح في الآية الكريمة _من منظور التداولية اللغوية _ مجموعة من الأفعال الكلامية في النص، إذ يظهر في عرض المثال الطبيعي المتعلق بنزول المطر ونمو النبات، وهو خبر يهدف إلى تقديم معطى واقعي ثابت يدركه المخاطب، ونلمح الفعل التحذيري الضمني الذي يتجلى في التحول المفاجئ من الزخرف إلى الحصيد، وهو تحذير غير مباشر من الاغترار أو الاعتداد بالدنيا؛ فلا يمكننا أن نتجاهل الفعل التوجيهي الذي يظهر في خاتمة الآية: "كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"، إذ ينتقل الخطاب من السرد إلى دعوة المتلقي إلى التفكر والتأمل، فهذه الأفعال مجتمعة تكشف أن الخطاب القرآني لا يكتفي بالإخبار، بل يهدف إلى التأثير في المتلقي والإقناع.(Prof & Burhan, 2023) ومن هنا يمكننا بيان دور المتلقي في إنتاج المعنى، ففي التحليل التداولي، لا يكتمل معنى النص إلا بتفاعل المتلقي معه وبيان تأثيره فيه، وتخاطب الآية عقل الإنسان من خلال تجربة حسية مألوفة،

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ما يسهّل عملية التأويل والفهم، فالإنسان الذي يرى دورة النبات من النمو إلى الذبول يمكنه أن يستنتج بسهولة المعنى المقصود، ولذا ختمت الآية بقوله تعالى: "لقوم يتفكرون"، وهو تعبير يحدد نوع المتلقي المطلوب: المتلقي الذي يمتلك قدرة التأمل واستخلاص الدلالة من المثال المطروح.

ولذلك نلمح البعد الحجاجي في الخطاب، والنص يتضمن بعداً حجاجياً واضحاً، إذ يعتمد على التمثيل الواقعي بوصفه حجة لإقناع المخاطب، فبدل تقديم فكرة مجردة عن زوال الدنيا، يعرض النص مشهداً طبيعياً حقيقياً، يمر بمراحل متتابعة تنتهي بالفناء، وهذا الأسلوب الحجاجي يجعل الخطاب أكثر تأثيراً في نفوس المتلقين، لأنه يستند إلى تجربة ملموسة يدركها الإنسان في حياته اليومية. وبتحليل نموذج الفاعلين في النص، يمكن تحديد الأدوار الدلالية على النحو الآتي:

١. الفاعل الحقيقي: القدرة الإلهية (أنزلناه _ أمرنا _ جعلناها).
٢. الموضوع: الحياة الدنيا بوصفها قيمة زائلة.
٣. الذات الإنسانية: أهل الأرض، بوصفهم حاملي وهم السيطرة.
٤. الغاية النهائية: التفكر، كما نصّت خاتمة الآية.

يتحول الإنسان من فاعل متوهم للسيطرة إلى متلقٍّ لدرس دلالي، وهو ما يكشف البنية التعليمية للنص. ومن هنا تكشف القراءة التداولية للآية أن الخطاب القرآني يتجاوز حدود الوصف إلى مستوى الفعل التواصلي المؤثر، فالآية توظف مثالاً طبيعياً مألوفاً لإنتاج خطاب حجاجي يهدف إلى إقناع المتلقي بزوال الحياة الدنيا ودعوته إلى التفكر في دلالات هذا الزوال، ومن ثمّ فإنّ المعنى لا يتحدد في البنية اللغوية وحدها، ولكن يتشكل أيضاً من خلال المقام التداولي الذي يجمع بين المرسل الإلهي والمتلقي الإنساني في سياق دعوي وتعليمي يهدف إلى بناء وعي معرفي وروحي لدى الإنسان المتلقي، فتتكامل البنية والسيمياء في إنتاج دلالة الزوال الحتمي، وترسيخ رؤيا قرآنية تجعل الثبات الحقيقي خارج حدود الزمن الدنيوي.

ويتضح أنّ العتبات التداولية في سورة يونس نظام من الأفعال الكلامية التي تُنتج أثراً مباشراً في المتلقي، فهي تجمع بين الوظيفة التفسيرية في التراث (الهداية، الإنذار، التذكير) والوظيفة التداولية الحديثة (الإلزام، التوجيه، التأثير)، مما يجعل الخطاب في سورة يونس خطاباً تفاعلياً يسعى إلى إعادة تشكيل وعي المتلقي وسلوكه داخل بنية حجاجية متكاملة.(Khafaga, 1997)

وإذا ما انتقلنا للعتبات المكانية والزمنية، فإننا سنلاحظ ذكر الأماكن والأزمنة في السورة، وكيفية تأثيرها في فهم النص القرآني، وتعد العتبات المكانية والزمنية من العناصر البارزة في تحليل النصوص الأدبية والنقدية الحديثة، إذ تكتسب تلك العتبات أهمية خاصة في القرآن الكريم؛ لأنها تتداخل مع البُعد العقائدي والروحي للنص.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وتمثّل العتبات المكانية في سورة يونس مفاتيح فهم السياقات المختلفة التي تدور حولها الأحداث، والاعتناء بها داخل النص القرآني يظهر في طريقة التأويل التي قام بها المفسرون القدماء، حيث يؤكد الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) أنّ ذكر الأماكن في القرآن الكريم مرتبط بالزمان بشكل خاص، ويرتبط بزمن الأحداث، فيقول: "ذكر الأماكن في القرآن ليس مجرد إضافة جغرافية، بل يحمل بعداً روحانياً وبلاغياً، يرشد المؤمنين إلى مواقع مهمّة في الإيمان والاعتقاد، مثلما ورد في قصص الأنبياء والمواقف التي مروا بها".(Ibn Ashur, 1997, Vol. 8, p. 255)

وأما العتبات الزمنية في سورة يونس، فهي تتوزع بين الماضي والمستقبل، وتسهم في توجيه القارئ لفهم دورة الزمن في النص القرآني، ويقول الدكتور مصطفى السباعي في تفسيره (القرآن الكريم: التفسير الموضوعي): "العتبات الزمنية في السورة تُظهِر أن الزمن ليس مجرد تسلسل مؤقت، بل هو محور من محاور التفاعل بين الإنسان والقدر الإلهي، ويُرشدنا إلى كيفية التعامل مع الزمن بما يتوافق مع مراد الله، وكيف أن هذا التفاعل يعكس معاني الرحمة والعذاب" (Al-Sibai, 1989, p. 220)

وتؤثر العتبات المكانية والزمنية في سورة يونس بشكل كبير على كيفية فهم النصوص القرآنية، حيث تعمل تلك العتبات على توجيه القارئ إلى دلالات معينة للزمان والمكان في إطار الإيمان والتقدير الإلهي، وعلى سبيل المثال، تتداخل العتبات المكانية مع أحداث السورة مثل قصة النبي يونس مع قومه، حيث يظهر مكان "مدينة نينوى"، وارتباطه بزمن انقطاع النبي عن قومه وتوجهه إلى البحر ثم إلى بطن الحوت، وهذا التوجه المكاني في السورة يسهم في بيان رحلة التوبة والرجوع إلى الله تعالى، ويذكر المفسر الكبير ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم): "إن ذِكر المكان في قصص الأنبياء في القرآن يحمل مغزى عميقاً، إذ أن الأمكنة تمثل أحيانًا نقطة التحول في حياة الأنبياء، وهي مرتبطة بالزمن الذي يمثل اختباراً للإيمان"، (Ibn Kathir, 2000, Vol. 6, p. 103) ويُبيّن الدكتور محمد عبد الله دراز في (النبأ العظيم): "الزمان والمكان في القرآن الكريم ليسا مجرد أحداث تاريخية، بل هما عوامل تدخل في صنع الوعي والتفكّر عند المؤمن، مما يؤدي إلى تجديد الفهم والتفاعل الروحي العميق مع النصوص" (Draz, 1994, p. 179)

وإنّ العناصر المكانية والزمنية في سورة يونس عتبات نصية تعمل على توجيه القارئ نحو معانٍ أعمق تتعلق بالزمن والمكان في سياق الإيمان والتوبة، هذه العتبات تسهم في خلق فهم شامل للنص القرآني، ليس فقط من خلال الأحداث ولكن من خلال تفاعل الإنسان مع الزمن والمكان في سياق الرسالة الإلهية التي يحملها القرآن، ومن العتبات المكانية في السورة قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ فتُظهر العتبات المكانية في الآية الكريمة بنية دلالية تتأسس على تحديد المكان بوصفه عنصراً محورياً في إنتاج المعنى وفضاءً رمزياً يحمل دلالات الثبات والاستقرار والجزاء،

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ويكشف الربط بين التفسير التراثي والتحليل المكاني الحديث أنّ الجنة في سورة يونس تتحول إلى بنية مكانية دلالية تُعيد تشكيل علاقة الإنسان بالمصير، وفي إطار العتبات المكانية في سورة يونس، تمثل عبارة ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ تحديداً مرتبطًا بالمكان، حيث أنها تدل في التفسير على المؤمنين، أما في التحليل الحديث، فإنّ ذلك التركيب يُعدّ عتبة مكانية تُعرِّف الذات من خلال انتمائها إلى فضاء معين، بحيث يصبح المكان عنصراً مُكوِّناً للهوية، لا مجرد موقع خارجي.

كما تتجلى العتبات المكانية في سورة يونس بوضوح في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا﴾، حيث يفيد الظرف المكاني (فيها) معنى الاحتواء والاستقرار، ففي التفسير التراثي، يدل هذا التعبير على الإقامة في الجنة والنعيم الدائم، بينما في التحليل المكاني الحديث يمثل هذا التركيب بنية احتوائية تُصوِّر الجنة فضاء مغلقاً شاملاً، يحتضن الموجود فيه، مما يعزز دلالة الأمان والاكتمال. كما تبرز العتبات المكانية في سورة يونس في قوله: ﴿خَالِدُونَ﴾، حيث تبرز هذه اللفظة قبلاً على أنها دلالة على الدوام الأبدي، فالخلود في النص القرآني يظهر في سياقات متعددة، منها: وصف النعيم للثواب، وسمّيت الجنة "دار الخلد لبقاء أهلها فيها وعدم خروجهم منها إلى الأبد، وكذا أُطلق على الآخرة دار الخلد لبقاء أهلها من المؤمنين والكافرين فيها أيضاً"، (Religious Knowledge Series, 2022, p. 159) أمّا في القراءة الحديثة، فإنّ الخلود يُفهم زمنياً مكانياً ، إذ يتحول إلى تثبيت للوجود داخل المكان، بحيث تصبح الجنة فضاءً لا خروج منه، مما يعمّق البعد المكاني للآية، ومن خلال هذا التركيب، تكشف العتبات المكانية في سورة يونس عن ترابط دقيق بين العناصر الثلاثة: الهوية (أصحاب الجنة)، والاحتواء (فيها)، والثبات (خالدون)، ففي التفسير التراثي، يُفهم هذا الترابط بوصفه بياناً للجزاء في الآخرة، بينما في التحليل الحديث يُقرأ بوصفه نظاماً مكانياً متكاملًا، يُنتج معنى الاستقرار المطلق داخل فضاء مثالي.

وبذلك يتضح أن العتبات المكانية في هذه الآية من سورة يونس تُسهم في بناء رؤيا دلالية تقوم على تحويل المكان إلى عنصر فاعل في إنتاج المعنى، حيث يتداخل البعد المكاني مع البعد العقدي، ويتكامل التحليل البلاغي التراثي مع القراءة المكانية الحديثة في الكشف عن عمق الدلالة القرآنية. وتتداخل العتبات المكانية مع السياق الديني والروحي للسورة؛ وهذا يُعبّر عن فكرة أوسع تتعلق بالابتلاء والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، كما أنّ ذكر المدينة يشير إلى مواقف يمكن أن تتكرر في المجتمع الإسلامي بشكل عام، حيث يوجد دائماً مجال للتوبة والهداية، حتى بعد المعاناة أو الانحرافات الكبرى، وقد أشار محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم): "المدينة في القرآن لا تقتصر على المعنى الجغرافي، بل تأخذ بُعدًا معنويًا يتعلق بتجربة المجتمع الذي يرفض الدعوة أولًا ثم يعود إلى الإيمان، وهذه فكرة محورية في القصص القرآني الذي يعكس التفاعل بين البشر ومرادات الله".(Draz, 1994, p. 178) والبلاغة القرآنية تعتمد بعض الأساليب الأدبية التي تكون عتبات نصية من أجل تسليط

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الضوء على المعاني ودعم السياقات الرمزية والمساعدة في الوصول إلى أعمق المعاني التي يحملها النص، وتشكل تلك الأساليب الآتي:

١. الاستفهام البلاغي: الاستفهام القرآني يُستخدم لتعميق الفهم ودفع القارئ للتفكر والتأمل، ويُستخدم الاستفهام القرآني بكثرة لدفع المتلقي إلى التفكّر في العواقب والنتائج الناتجة عن أعمال البشر، وما ينتج عنها من رحمة أو عذاب، وفي قوله تعالى: ﴿قُل هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ﴾[1]، يظهر الاستفهام لتأكيد معنى إبطال دعوى الكفار بأسلوب أقوى تأثيراً، وهو يتضمن التوبيخ_ كونهم لا يمتلكون الهداية_ ويقيم الحجة عليهم بطريقة تلزمهم بالاعتراف بفضل الله جل جلاله، كما يوضّح ابن عاشور في تفسيره: "الاستفهام في القرآن لا يقتصر على طلب الجواب، بل يهدف في بعض الأحيان إلى تحفيز التفكير وإثارة الانتباه إلى الحقيقة الكبرى التي لا يستطيع الإنسان مواجهتها إلا بقبول مشيئة الله".(Ibn Ashur, 1997, Vol. 9, p. 256)

٢. الطباق والمقابلة: وهما من الأساليب البلاغية التي تستخدم في القرآن للتأكيد على التباين بين المفاهيم المتناقضة، مثل: الخير والشر والنور والظلام والإيمان والكفر، وفي سورة يونس، نجد أنّ تلك الأساليب تُستخدم بمهارة في عرض الفروق بين الرحمة الإلهية والعذاب، وبين إيمان المؤمنين وكفر المكذبين، ومن ذلك قوله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، يمكن أن نرى المقابلة بين (موعظة وشفاء)، و(هدى ورحمة)، حيث يُظهر القرآن التباين بين النفع الروحي والمعنوي الذي يحصل عليه المؤمنون بالمقارنة مع أولئك الذين يتجاهلون هذه النعمة، ويذكر الزمخشري في تفسيره: "الطباق والمقابلة في القرآن يؤديان إلى زيادة الحوافز النفسية للإنسان في التأمل في الفرق بين الطريق الذي يؤدي إلى الخلاص والنجاة والطريق الذي يؤدي إلى الهلاك".(Al-Zamakhshari, 2002, Vol. 2, p. 158)

٣. التركيز على الأسلوب القصصي: في سورة يونس، يُستخدم الأسلوب القصصي كوسيلة بلاغية لبناء العتبات النصية التي تسهم في تفسير المعاني، والقصص القرآني يعرض حقائق أخلاقية ودينية من خلال سرد الأحداث بشكل عميق ومعبر، ما يتيح للمتلقي أن يتفاعل مع النص ليس فقط على المستوى العقلي، ولكن على المستوى العاطفي والنفسي، وسورة يونس تقدم العديد من القصص حول الأنبياء، وأبرزها قصة يونس (عليه السلام) التي تركز على التحدي الإيماني والتوبة، ويُظهر القرآن الكريم أنّ السورة تبدأ بمواقف صعبة، لكنها تنتهي بالنجاة والتوبة بفضل رحمة الله تعالى ، ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره: "القصص في القرآن ليس لغاية السرد

[1] _الآية: ٣٥.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

فحسب، بل لغاية إيضاح المفاهيم الكبرى، مثل: التوبة والرحمة والمغفرة، ما يعزز من قدرة السورة على التأثير في النفوس" (Al-Sha'rawi, 1994, Vol. 3, p. 143)

٤. التكرار: والتكرار في القرآن ليس عبثياً، وإنما أداة بلاغية تهدف إلى التأكيد على المفاهيم الرئيسية، وفي سورة يونس، تكررت بعض الألفاظ مثل (الحق والذين والآيات)، وهذا يعزز المعاني؛ ويجعل المتلقي يركز على الأفكار المركزية التي تسعى السورة إلى إيصالها، وفي الآية يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، يُلاحظ تكرار لمفاهيم مهمة مثل (الحقّ)، وقد تكرر ذكرها في السورة أكثر من مرة كما ورد في قوله جل جلاله في الآية الخامسة والثلاثين التي ذكرناها آنفاً، ويشرح أبو حيان في تفسيره: "التكرار في القرآن لا يعكس مجرد إعادة نفس الفكرة، بل هو أسلوب بلاغي يساعد في تأكيد المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي، مما يعمق فهمه للرسالة". (Al-Sibai, 1993, p. 216)

وتؤثر الأساليب البلاغية مثل الاستفهام والشرط والطباق والمقابلة بشكل كبير على المتلقي في سورة يونس، فهي تسهم في التأثير النفسي والعقلي للقراء، حيث تدفعهم للتفكر والتدبر في معاني السورة وتساعدهم في فهم الدلالات العميقة للأحداث القرآنية، باستخدام هذه الأساليب، يعزز القرآن الكريم التفاعل بين المتلقي والنص القرآني، مما يزيد من التفاعل مع الآيات، كما يذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (القرآن الكريم: التفسير الموضوعي): "إن الأساليب البلاغية في القرآن ليست فقط وسائل لغوية، بل هي أدوات تهدف إلى توجيه العقل والقلب نحو المعاني الأسمى. مثل الاستفهام والشرط والطباق، كل منها يستخدم لإيصال معنى عميق يثير الفكر ويؤثر في النفس".(Al-Sibai, 1989, p. 215) وبذلك يمكن القول: إنّ العتبات النصية في سورة يونس تشكّل نظاماً لغوياً متكاملًا، تتداخل فيه الوظائف البلاغية والتداولية والسيميائية، بحيث لا يغدو الأسلوب آلية لإنتاج المعنى وتوجيه الفهم وإعادة تشكيل المتلقّي داخل الخطاب.

أثر العتبات النصية في المتلقي

١. التفاعل بين القارئ والنص: تُعد العتبات النصية من العناصر الأساسية التي تؤثر بشكل كبير في تفسير المتلقي للنصوص، وفي السياق القرآني، تتسم العتبات النصية بطابع خاص، حيث لا تقتصر على مجرد تقديم تمهيد أو معلومات سطحية، بل تؤدي دوراً محورياً في توجيه القارئ نحو فهم أعمق وأدق للمعاني، وتساعد في تشكيل رؤيته للنص القرآني بشكل عام. العتبات النصية يمكن أن تتخذ أشكالاً عدة، مثل: العتبات الزمنية والمكانية واللغوية والبلاغية، وكل واحدة منها تسهم في توجيه القارئ نحو المعاني الخفية والروحية في النص القرآني، عندما يتفاعل القارئ مع

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

هذه العتبات، يتأثر فهمه للأحداث القرآنية وينتقل إلى مستوى أعمق من التأمل في المقاصد الإلهية والدروس التي يجب استخلاصها من القصص القرآني.

وتساعد العتبات النصية القارئ في فك شفرات النص القرآني بشكل أكثر فاعلية، حيث تضعه في سياق الأحداث والمعاني، مما يسهل عليه فهم الأبعاد الروحية واللغوية، وتُظهر الدراسات أنّ العتبات النصية في القرآن تسهم في تشكيل الفهم العقائدي والروحي للمتلقي، حيث تكون نقطة الانطلاق لفهم الإيمان والعقيدة، ويوضح محمد عبد الله دراز في كتابه التفسير البياني: "العتبات النصية في القرآن الكريم ليست مجرد عناصر تمهيدية، بل هي وسيلة فعالة لفتح الأفق أمام المتلقي لفهم النصوص بشكل أعمق، فتساعده على استيعاب المعاني التي قد تكون غائبة عنه دون هذه العتبات".(Draz, 1997, p. 108)

وتؤدي العتبات النصية في القرآن الكريم دوراً جوهرياً في تشكيل الفهم العقائدي والديني لدى المتلقي، فكل عتبة نصية، سواء كانت لفظية أم بلاغية، تعمل كجسر يربط بين المفاهيم الدينية والواقع المعاصر، وتساعد في تشكيل مفهوم التوبة والرجوع إلى الله تعالى والرحمة الإلهية، وهو ما يعزز فهم القارئ للعلاقة بين العبد وربه في أوقات الشدة، ويقول الدكتور محمد الشرفي في كتابه (التفسير الأدبي للقرآن الكريم): "تعد العتبات النصية بمثابة إطار مرجعي يعين المتلقي على تفسير النصوص القرآنية في ضوء فهم عقائدي عميق، إذ أن كل عنصر من عناصر العتبة يوجه القارئ نحو فهم صحيح للمفاهيم الدينية".(Al-Sharafi, 2005, p. 176)

وتسهم العتبات النصية في تعزيز التفاعل بين القارئ والنص القرآني على مستوى ديني عقائدي، في تشكيل رؤيا القارئ تجاه العقيدة الإيمانية والجزاء، ومن خلال تلك العتبات، يُفهم القارئ كيف تتأثر البشرية بمواقفها تجاه الله تعالى، وأنّ المواقف الإيمانية أو الكفرية تنعكس على مصير الإنسان في الآخرة، ويدعو الدكتور مصطفى السباعي في كتابه البلاغة القرآنية إلى فهم العلاقة بين العتبات النصية والفهم العقائدي قائلاً: "العتبات النصية تساعد المتلقي في تجسيد المفاهيم العقدية التي يتضمنها النص القرآني، مثل مفهوم العذاب والمغفرة، وهو ما يعزز من وعيه الديني والتزامه بأخلاقيات الإسلام" (Al-Sibai, 2001, p. 134)

٢. العتبات النصية في تأصيل الفكر القرآني: تُعدّ العتبات النصية من الأدوات الأساسية التي يسهم القرآن الكريم في استخدامها لتوجيه القارئ نحو فهم أعمق للمفاهيم العقائدية والأخلاقية التي تتضمنها الآيات، وفي سورة يونس، نجد أن العتبات النصية تؤدي دوراً كبيراً في تأصيل الفكر القرآني، حيث تساعد في إبراز المعاني العقائدية والأخلاقية التي تسهم في بناء الفهم الديني الصحيح.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وتسهم العتبات النصية في القرآن الكريم تسهم في توجيه المتلقي نحو فهم المعاني العقائدية الأساسية مثل: التوحيد، والنبوة والعذاب والرحمة الإلهية، وفي سورة يونس، يُمكن للمتلقي أن يلاحظ كيف أن العتبات النصية تسهم في تأصيل المفاهيم العقائدية مثل الإيمان بالله تعالى والتوحيد، كما تسهم بشكل خاص في تأصيل مفهوم التوحيد وتعزيز الرسالة النبوية في ذهن القارئ؛ وقد أشار الدكتور محمد عبد الله في كتابه القرآن والرسالة النبوية إلى أنّ "العتبات النصية تشكل الأساس الذي يُفَهم من خلاله التوحيد والرسالة النبوية، حيث تبدأ السورة في التأكيد على أن الإيمان بالله وحده هو الطريق للنجاة وأن دعوة الأنبياء كانت تهدف إلى تصحيح الفهم الديني وتقويم الأخلاق".(Abdullah, 2002, p. 87)

وتُعدّ العتبات النصية في سورة يونس جسراً لفهم المعاني العقائدية والأخلاقية، حيث تسهم في تأصيل الفهم الديني الصحيح لدى المتلقي من خلال توجيه القارئ نحو التأمل في وحدانية الله وضرورة اتباع الأنبياء، مما يعزز المفاهيم الدينية الأصيلة في الذهن المسلم.

٣. أهمية العتبات النصية في تفسير القرآن الكريم: تعدّ العتبات النصية من الأدوات المهمة في تفسير القرآن الكريم، فهي تسهم في إبراز المعاني العميقة التي قد تكون غائبة عن القارئ غير المدرك للظروف أو الأسلوب القرآني، وتساعد العتبات في تحفيز القارئ على التفكير والتأمل، وبالتالي تعزيز فهمه للنصوص القرآنية من خلال فحص الرموز البلاغية واللغوية المستخدَمة، كما أنّ العتبات تسهم في توجيه القارئ نحو المعاني الدقيقة في الآيات، مثل: تأكيد التوحيد والبعث والعذاب والرحمة الإلهية، وهي بذلك تمثل أحد الوسائل لتفسير القرآن بصورة أعمق وأكثر دقة.

تمت دراسة العتبات النصية في سورة يونس، وتحليل دورها في فهم النص القرآني بشكل أعمق، وقد تم التوصل إلى نتائج عديدة مهمة، ومنها:

١. العتبات النصية تعد مدخلاً أساسياً لفهم النص القرآني: من خلال تحليل العتبات في سورة يونس، تبين أنّ تلك العتبات تسهم في توجيه القارئ نحو فهم المعاني العميقة التي لا تظهر بشكل مباشر في النصوص.
٢. العتبات النصية تسهم في توجيه التأويل القرآني: على سبيل المثال، العتبات المتعلقة بالزمان والمكان تساعد في وضع النص القرآني في سياق تاريخي وروحي، مما يساعد القارئ على فهم أبعاد الدروس المستفادة من الآيات.
٣. دور العتبات في توضيح المفاهيم العقائدية: تمثّل العتبات النصية نقطة انطلاق لفهم المفاهيم العقائدية مثل: التوحيد والرسالة النبوية والمفهوم الأخلاقي في القرآن الكريم، مما يسهم في تعزيز الإيمان وتوجيه السلوك الأخلاقي للمتلقي.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٤. العتبات النصية تُسهم في بناء الإعجاز البلاغي، وتؤدي الأساليب البلاغية دوراً في تكوين العتبات النصية، مما يعزّز قدرة القرآن الكريم على التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو الفهم الصحيح للآيات.

الخاتمة

إنّ العتبات النصية في سورة يونس تمثّل نظاماً متكاملًا؛ يربط بين الشكل والمعنى وبين اللغة والتأثير، مما يجعل النص القرآني خطاباً حياً قادراً على إنتاج المعنى عبر الزمن، والتأثير في المتلقي عبر مستويات متعددة، وهو ما يفتح المجال لمزيد من الدراسات التي تستثمر هذا المدخل في تحليل سور أخرى من القرآن الكريم.

الموافقة الأخلاقية /ETHICAL APPROVAL

All participants received a comprehensive explanation regarding the research objectives and procedures, including their right to participate voluntarily. Participants were assured that participation was not mandatory and that they had the right to withdraw at any time during the study without negative consequences. To ensure the confidentiality of identities, all data obtained in this study underwent an anonymization process.

بيان التمويل /FUNDING STATEMENT

This research received no external funding. لم يتلقَّ هذا البحث أي تمويل خارجي

تضارب المصالح /CONFLICT OF INTEREST

The author(s) declare that there is no conflict of interest related to the research, authorship, or publication of this article.

يقر المؤلف (أو المؤلفون) بعدم وجود أي تضارب في المصالح يتعلق بالبحث أو تأليف المقالة أو نشرها

المصادر والمراجع /REFERENCES

‘Abd Allah, Muhammad. (2002). *Al-Qur’an wa al-risalah al-nabawiyyah*. Dar al-Kitab al-Misri.

Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. (1993). *Al-Bahr al-muhit*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

A., & Burhan, I. (2023). يديهارفلا بادآ ةلجم Journal of Al-Farahidi ’ s Arts A Pragmatic Analysis of Regret Expressions in Selected Quranic Verses. 397–410.

Al-Ghazali, Abu Hamid. (1981). *Ihya’ ‘ulum al-din*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Jahiz, ‘Amr ibn Bahr. (1960). *Al-Bayan wa al-tabyin* (‘Abd al-Salam Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.

Al-Razi, Fakhr al-Din. (1992). *Mafatih al-ghayb*. Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

Al-Sha‘rawi, Muhammad Mutawalli. (1994). *Tafsir al-Sha‘rawi*. Dar Nahdat Misr.

Al-Sharfi, Muhammad. (2005). *Al-Tafsir al-adabi li al-Qur’an al-karim*. Dar al-Fikr al-‘Arabi.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Siba‘i, Mustafa. (1989). *Al-Qur’an al-karim: Al-tafsir al-mawdu‘i*. Dar al-Qalam.

Al-Siba‘i, Mustafa. (2001). *Al-Balaghah al-Qur’aniyyah*. Dar al-Kutub al-‘Arabiyyah.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1987). *Jami‘ al-bayan fi tafsir al-Qur’an*. Dar al-Fikr.

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn ‘Umar. (2002). *Al-Kashshaf ‘an haqa’iq ghawamid al-tanzil*. Dar al-Kitab al-‘Arabi.

Darraz, Muhammad ‘Abd Allah. (1994). *Al-Naba’ al-‘azim: Dirasat fi tafsir al-Qur’an al-karim*. Dar al-Ma‘arif.

Darraz, Muhammad ‘Abd Allah. (1997). *Al-Tafsir al-bayani li al-Qur’an al-karim*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Falih, Jalil Rashid. (1984). Fann al-iltifat fi mabahith al-balagiyyin. *Majallat Adab al-Mustansiriyyah*, (9).

Genette, Gérard. (1997). *‘Atabat* (Muhammad Mu‘tasim & Hasan Bahrawi, Trans.). Al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.

Genette, G. (1997). Paratexts: Thresholds of interpretation. Cambridge University Press.

Harb, Majid Wasfi. (2024). *Ta‘allum al-‘Arabiyyah wa ta‘limuha: Muqarabat lughawiyyah wa tarbawiyyah*. Majma‘ al-Malik Salman al-‘Alami li al-Lughah al-‘Arabiyyah.

Husayn, Taha. (1954). *Fi al-adab al-jahili*. Dar al-Ma‘arif.

Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Tahir. (1997). *Al-Tahrir wa al-tanwir*. Dar Sahnun.

Ibn Kathir, Isma‘il ibn ‘Umar. (2000). *Tafsir al-Qur’an al-‘azim*. Dar Taybah li al-Nashr wa al-Tawzi‘.

Ibn Qutaybah, ‘Abd Allah ibn Muslim. (1986). *‘Uyun al-akhbar*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Khafaga, A. (1997). Requests as macro-speech act motivators in Qur’anic dialogues. Humanities and Social Sciences Communications, 2024, 1–15. https://doi.org/10.1057/s41599-024-03025-1

Miftah, Muhammad. (1986). *Tahlil al-khitab al-shi‘ri*. Al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.

Silsilat al-Ma‘arif al-Ta‘limiyyah. (2022). *Durus fi al-‘aqa’id al-Islamiyyah* (1st ed.). Dar al-Ma‘arif al-Islamiyyah li al-Thaqafah.

Susanto, D., Murtini, M., & Wati, R. (2021). Parateks , Fungsi , dan Gagasan Ideologis dalam Kisah Akhlak Terpuji Parateks , Functions , and Ideological Ideas in Kisah Ahlak Terpuji 25 Nabi & Rasul (2020) (The Story of Good Character of the 25 Prophets and Messengers. 12(1), 1–13.

Tabshi, Ibrahim. (2013). Jamaliyyat al-iltifat fi al-khitab al-shi‘ri ‘inda Mufdi Zakariya. *Majallat ‘Ulum al-Lughah al-‘Arabiyyah wa Adabiha*, (5).

Yaqtin, Sa‘id. (2001). *Al-Qira’ah wa al-tajribah: Madkhal ila al-ta’wil al-nassi*. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahidah.

Yaqtin, Sa‘id. (2002). *Al-Naqd al-adabi wa al-qira’ah al-nassiyyah: Dirasat fi al-adab wa al-naqd*. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahidah.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)